جامعة المولى إسماعيل
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مكناس

# اللسانيات واللغة العربية
## بين النظرية والتطبيق

4
سلسلة الندوات

1992

جامعة المولى إسماعيل
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مكناس

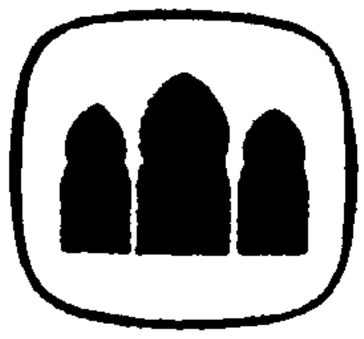

# اللسانيات العربية
## بين النظرية والتطبيق

سلسلة الندوات
4

# مفهوم الجملة في النحو العربي ونظرية الكليات اللغوية

أحمد الفوحي
كلية الآداب - مكناس

ملخص :

يهدف هذا العرض إلى تبيان أن مفهوم الجملة وارد في الفكر اللغوي العربي القديم عكس ما ادعاه هنري فلايش الذي قال إن العرب لم تكن لهم نظرية للجملة لأنهم لم يقيموها على مفهومي " الموضوع والمحمول ".

ومن خلال النصوص الواردة في هذه المقالة يتبين أن النحو العربي كان ، في بداياته ، خلوا من أي أثر أرسطي ، ولهذا لم يظهر هاذان المفهومان المنطقيان في الاول ؛ وأن ما يماثلهما هما مفهوما المسند والمسند إليه .

ونتيجة مقابلة تعريف الجملة عند القدماء وفي الفكر اللساني الحديث يتبين لنا أن هذا المفهوم كان واردا عند القدماء ، حتى لأن مفهوم الجملة في الفكر العربي يصلح نموذجا للكليات اللغوية .

## مقدمة :

لقد أثار اهتمامنا بمسألة الجملة في النحو العربي حكم أصدره هنري فلايش (1) مفاده أنه لم يكن للعرب نظرية عامة للجملة إذ لم يعرفوها انطلاقا من مفهومي الموضوع والمحمول . وتبعته في ذلك جوليا كريستيفا ( 2 ) محتجة بغياب مفهومي الموضوع والمحمول . وهما، كما نعلم ، مفهومان منطقيان . والنحو العربي في بداياته كان خلوا من أي أثر أرسطي . فلقد ذكرت هذه الباحثة ( 3 ) أن النحو العربي كان مستقلا تمام الاستقلال عن أي أثر إغريقي أو هندي . فهل

كان للعرب مفهوم للجملة ؟ وماهي المقومات والاسس التي تقوم عليها ؟ ثم كيف يمكن اعتبار مفهوم الجملة في العربية نموذجا للكليات اللغوية ؟

## 1 - مفهوم الجملة في النحو العربي .

1-1 - من خلال استقراء نصوص كثيرة من التراث اللغوي القديم ، يظهر أن مفهوم الجملة كان واردا عند النحاة العرب . فقد تشابهت تعريفاتهم التي دارت حول مفهوم الجملة من حيث طبيعتها ، ووظيفتها ، وعناصرها المكونة لها .

جاء في تعريف الجملة عند ابن جني أنها كل كلام مفيد ، مستقل بنفسه . (4) وأنها على ضربين : جملة مركبة من مبتدإ وخبر ، وجملة مركبة من فعل وفاعل .

وجاء في الانموذج للزمخشري (5) أن الكلام " مؤلف إما من اسمين أسند أحدهما إلى الآخر نحو زيد قائم وإما من فعل واسم نحو ضرب زيد ويسمى كلاما وجملة ". وقال صاحب الكافية (6) " لأن الجملة في الاصل كلام مستقل". وقال الجرجاني في الجمل (7) " فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو خرج زيد يسمى كلاما ويسمى جملة". وقال صاحب شرح المفصل(8) " والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الاخرى ... ويسمى الجملة ". وقال أيضا (9) : " اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة" . وقال(10) : " الكلام عبارة عن الجمل المفيدة ، وهو جنس لها" .

فمما سبق يظهر لنا أن تعريف الجملة يوافق في كثير من الاحيان تعريف الكلام ويقوم على استقلال اللفظ وتمام المعنى وحصول الفائدة .

### 1-2- الجملة والكلام .

رأينا أن اللغويين العرب كانوا يعرفون الجملة تعريفا يكاد يكون تعريف الكلام نفسه . إلا أن ابن هشام يجعل الجملة أعم من الكلام الذي ينبغي أن تحصل فيه الفائدة بالقصد . جاء في الاعراب في قواعد الاعراب (11) : "إعلم أن اللفظ المفيد يسمى كلاما وجملة ، ونعني بالمفيد ما يحسن السكوت عليه .وإن الجملة أعم من الكلام ، فكل كلام جملة ولاينعكس" . وجاء في المغني (12) "الكلام هو القول المفيد بالقصد . والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه . والجملة عبارة عن

الفعل وفاعله ...والمبتدإ والخبر". وكذا فعل الرضي في شرح الكافية (13) " والفرق بين الجملة والكلام ، أن الجملة ما تضمن الاسناد الاصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا ...والكلام ما تضمن الاسناد الاصلي وكان مقصودا لذاته . فكل كلام جملة ولا ينعكس" وقد يكون العكبري فرق بين الجملة والكلام في قوله (14) " الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة ".

## 1-3- مكونات الجملة

لقد نظر النحاة العرب إلى الجملة باعتبار مكوناتها وأجزائها التي تقوم عليها فحصروها في جزأين أو مكونين اثنين : المسند والمسند إليه ؛ واعتبروها وحدة لا تقوم على عنصر دون الآخر ، ولا تتم الفائدة إلا بهما مجتمعين .

قال صاحب الكتاب في باب المسند والمسند إليه (15) " وهما ما لا يغنى أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا ... فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الاول (16) بد من الآخر في الابتداء" .

وقال أبو البقاء العكبري (17) " ... وهي جزء الجملة التامة الفائدة ... ألا ترى أن قولك ، قام زيد يشتمل على جزأين ... وتوقف الفائدة التامة على حكم يترتب على المجموع " . وقال صاحب المقتضب (18) " المسند والمسند إليه وهما مالا يستغني كل واحد عن صاحبه ... لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا ، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام" .

وقال صاحب السر (19) : وذلك أن الجمل إنما تتركب من جزأين جزأين ، إما اسم واسم نحو المبتدإ وخبره ، وإما فعل واسم نحو الفعل والفاعل ، وما أقيم من المفعولين مقام الفاعل" . وقال رضي الدين (20) " الكلام ما تضمن كلمتين بالاسناد ... وجزأ الكلام يكونان ملفوظين كزيد قائم وقام زيد ، ومقدرين كنعم في جواب من قال : أزيد قائم ؟ "

وقال الجرجاني في دلائل الإعجاز (21) " أول ما ينبغي أن يعلم منه : أنه يقسم الى خبر هو جزء من الجملة ، لا تتم الفائدة دونه ... فكل واحد من هذين جزء من الجملة " .

وقال صاحب الالفية (22) والخبر الجزء المتم الفائدة .....
فمن ذكر الجزء كان في اعتباره مفهوم الكل أو الوحدة .

### 1-4- الجملـة وحدة الخطاب :

إذا نحن دققنا النظر في كتابات القدماء وأعملناه فيها ، حصل لدينا اقتناع بأن هذه الفكرة (23) أشار إليها القدماء . ولو من طرف خفي ، كما هو واضح فيما قاله ابن جني وغيره .

لقد ذهب أبو الفتح الى حد جعل الجملة وحدة الكلام الذي قد يوافق مفهوم الخطاب في عملية التواصل . ويدعم هذا القول إثارته مسالة المستمع الذي ينبغي أن تحصل له الفائدة من العملية التواصلية التي لا تتم إلا بوساطة الجمل لا الكلمات المفردة . ومما يدعم هذا قرنه الجمل جمعا بالكلام مفردا كما في أقواله :

"أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه . وهو الذي يسميه النحويون الجمل ... فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام " (24) "وكذلك ما كان تاما غير ناقص . ومفهوما غير مستبهم ، وهذه صورة الجمل" . (25) " فقد ثبت بما شرحناه وأوضحناه أن الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها ، المستغنية عن غيرها ، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل" (26) .

ذلك أن الكلام وضع للفائدة التي لا تجنى من الكلمة الواحدة وإنما من الجمل التي يقترن فيها تمام المعنى بتمام اللفظ . وهذا يدل على أن الجملة في اعتبارابن جني وحدة الكلام (الخطاب) . وهذا ما عليه القوم في زماننا . ويبدو أنه أول نحوي عربي ، وقد يكون الوحيد ، الذي أبرز هذه المسالة (27 ) .

## 2- مفهوم الجملة في الفكر اللغوي الغربي ومسالة الكليات اللغوية.

2-1- يجمع الباحثون على أن أصحاب النحو العام (28) هم أول من أثار مسالة الكليات اللغوية انطلاقا من إقامة العلاقة بين بنية اللغة وبنية الفكر . ثم جاء شومسكي ليعمق هذا المفهوم . إلا أن كلاما للفارابي (29) يوحي بأن الرجل كان على علم بمسالة الكليات . جاء في إحصاء العلوم (30) : فإن في الالفاظ أحوالا تشترك فيها جميع الامم مثل أن الالفاظ منها مفردة ومنها مركبة ... وما وقع في علم النحو من أشياء مشتركة لألفاظ الامم كلها ، فإنما أخذه أهل النحو من حيث هو موجود في ذلك اللسان ... كقول النحويين من العرب إن أقسام الكلام في العربية اسم وفعل وحرف ، وكقول نحويي اليونانيين : أجزاء القول في

اليونانية اسم وكلمة وأداة ... لا من حيث هو مشترك ، لكن من حيث هو موجود في لسانهم خاصة "

2-2- وإذا انتقلنا الى الفكر اللساني الحديث وإلى أصوله في الكليات وجدنا تعريف الجملة عندهم مشابها للتعريفات التي مرت بنا في الفكر اللغوي العربي القديم .فأصحاب بورت روايال (31) يرون أن الجملة لا بد أن تقوم على عنصرين اثنين لازمين أطلقوا عليهما ما أطلقه سيبويه من قبل الحديث والمحدث عنه .

ويرى Dessaintes في مبادىء اللسانيات الوصفية (32) أن الجملة وحدة الخطاب التي يتم بها التواصل .

وأما بنفنست (33) فالجملة ، بالنسبة إليه ، لا تعتبر منتهية إلا إذا أدت معنى تاما يحسن السكوت عليه ، بتوفرها على كل السمات الدلالية والتركيبية ، إذ ليست قائمة من الكلمات فحسب .

ويرى مارتيني (34) أن الكلام (الخطاب) متوالية من الجمل التي تكونه . وأن المسند والمسند إليه يمثلان ثنائية نواة الجملة ، وينبغي لهما أن يتلازما .ويرى ليونز Lyons أن الجملة تتألف من مكونين ضروريين متلازمين نوويين (37) المسند والمسند اليه .

والجملة عند بيرو C. Bureau(38) يجب أن تتكون من عنصرين متلازمين يرتبطان فيما بينهما بعلاقة اقتضاء متبادلة .

ويرى دوبوى Dubois (39) أن "المعنى التام" تام لأن الجملة تامة ، وأنها تتألف من مكونين اثنين : العبارة الاسمية والعبارة الفعلية .

## 3 خاتمة

لقد رأينا أن الجملة في الفكر اللساني الحديث أكبر علامة لسانية ممكنة وأنها وحدة التواصل الرئيسة . وأنها مجموعة من العناصر المرتبة ترتيبا نحويا ومنطقيا للتعبير عن معنى تام . ويمكن القول إن تعريف الجملة يقوم على الاستقلال التركيبي والتمام الدلالي أي أنها وحدة كاملة . وهذه العناصر نجدها في حديث القدماء عن الجملة . وعليه فإن القول أن مفهوم الجملة غير وارد عند القدماء قول مردود .

ويكمن حل المسألة في إطار الكليات اللغوية . وقد يكون تعريفها عند القدماء مثالا للنحو الكلي .

---

## الهوامش

1) Henri Fleisch . Traité de philologie arabe, T.1,pp 24 - 25
2) J. Kristeva . Le langage, cet inconnu ; p . 133
3) Ibid . p . 129
4) اللمع في العربية ، ص : 73
5) الانموذج في النحو ، ص : 82
6) ابن الحاجب . الكافية ، ج 1 ص : 91
7) الجمل في النحو . ص : 107
8) ابن يعيش . شرح المفصل . ج 1 ص : 18
9) المصدر السابق . ج 1 ص : 20
10) المصدر نفسه . ص 21
11) ابن هشام . الاعراب في قواعد االاعراب . ص : 108
12) ابن هشام . مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ص : 490
13) الكافية في النحو . ج 1 ص : 8
14) مسائل خلافية في النحو . ص : 31
15) سيبويه . الكتاب . ج 1، ص : 23
16) يعني المبتدأ
17) مسائل خلافية في النحو ، ص : 36
18) المبرد . المقتضب . ج 4 ، ص : 126
19) ابن جني . سر صناعة الاعراب ، ج 1 . ص : 288
20) الكافية في النحو . ج 1 ، ص : 7
21) دلائل الاعجاز . ج 1 . ص : 102
22) شرح ابن عقيل ج 1 ، ص : 201
23) أي كون عملية التواصل لاتتم إلا عن طريق الجمل ، لا الكلمات المنفردة .
24) الخصائص . ج 1 ، ص : 17
25) المصدر نفسه ، ص : 21
26) نفسه ، ص : 32
27) انظر . A. Méhiri . Les théories grammaticales d'Ibn Ginni pp . 354 - 55
28) أي نحاة بورت روايال وخصوصا صاحبي Grammaire

générale et raisonnée de Port-Royal

29) انظر الحاج عبد الرحمن صالح في - Linguistique arabe et lin guistique générale p : 991. sqq

30) احصاء العلوم ، ص : 76

31) Grammaire générale et raisonnée de Port-Royal, p : 182

32) Elèments de linguistique descriptive, p : 39

33) Problèmes de linguistique générale . T II p: 230

34) Linguistique Synchronique p : 229 et . Syntaxe générale . p : 85

35) Syntaxe générale , p : 115

وانظر أيضا . André Roman. Grammaire de l'arabe , p : 86

36) J. Lyons . Linguistique générale p : 256

37) أي لا يمكن اختزالهما ، إذ بدونهما معا لا تقوم الجملة .

38) Linguistique fonctionnelle, p : 60 - 65

39) J. Dubois et Alii. Dictionnaire de linguistique , p : 377

## مصـــادرالبحـــث


1 - باللغة العربية .

- ابن جني ، جني أبو الفتح عثمان .
الخصائص . ج 1 . تحقيق محمد علي النجار . دار الكتاب العربي بيروت 1952 .

سر صناعة الاعراب . ج 1 . تحقيق حسن هنداوي . دار القلم . دمشق ط . 1 . 1985

اللمع في العربية . تحقيق حامد المومن عالم الكتب : بيروت . ط 2 . 1985 .

-ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله .
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . ج 1 . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر . بيروت القاهرة . ط 16 . 1974

-ابن هشام الانصاري ، جمال الدين .
الاعراب في قواعد الاعراب دار الآفاق الجديدة . بيروت . ط .1 . 1981.

مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وسعيد الافغاني . دارالفكر بيروت ط . 5 . 1979 .

-ابن يعيش ، موفق الدين يعيش .
شرح المفصل ، ج 1 . دار صادر . بيروت (د.ت)

-الأستراباذي ، رضي الدين .
شرح الكافية في النحو ، لابن الحاجب . ج 1 دار الكتب العلمية . بيروت ط .2. 1979

-الجرجاني ، عبد القاهـر.
الجمل في النحو.تحقيق يسري عبد الغني عبد الله . دار الكتب العلمية بيروت ، ط . 1 . 1990
دلائل الاعجاز. ج . 1 تحقيق محمد بن تاويت . المطبعة المهدية . تطوان (د.ت)

- الزمخشري ، محمد بن عمر .
الانموذج في النحو . دار الآفاق الجديدة . بيروت ط . 1 . 1981

- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.
الكتاب . ج 1 تحقيق عبد السلام هارون . دار الكتب العلمية بيروت ط 2 . 1983

- العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن حسين
مسائل خلافية في النحو . دار المامون للتراث . دمشق . ط 2 (د . ت.)

- الفارابي ، أبو نصر
إحصاء العلوم . تحقيق عثمان أمين . مكتبة الانجلوالمصرية . القاهرة . ط 3 . 1968

-المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد
المقتضب . ج 4 تحقيق عبد الخالق عضيمة . لجنة احياء التراث
الاسلامي ، القاهرة ط 2 :1399/1979

## 2 - باللغة الاجنبية

Arnauld (Antoine), Lancelot (Claude), Grammaire générale et raisonnée de Port-Royal . Genève 1980.

Benveniste (Emile). Problèmes de liguistique générale. T . 2. Paris, Gallimard. 1974

Bureau (Conrad). Linguistique fonctionnelle et stylistique objective Paris, P.U.F. 1976.

Dessaintes (M).Elèment de linguistique descritive. Le procure, 1960

Dubois (Jean) et Alii. Dictionnaire de linguistique. Paris, Larousse, 1973.

Fleisch (Henri) Traité de philologie arabe. T . 1 Beyrouth 1961.

Hadj Salah ( Abderrahmane ) Linguistique arabe et linguistique générale. Essai de méthodologie et d' epistémologie du Ilm al Arabiyya. Thèse d' etat. Paris , IV 1979

Kristéva (Julia) , Le langage, cet inconnu. Paris, Seuil 1981

Lyons ( John ) Liguistique générale. Introduction à la linguistique théorique . Trad. fr. Paris, Larousse.1970

Martinet ( André ); La linguistique synchronique. Paris , P.U.F. 1965.

Syntaxe générale .Paris , Armand Colin . 1985.

Méhiri ( Abdelkader) Les théories grammaticales d'Ibn Jinni. , Tunis 1973.

Roman (André ); Grammaire de l'arabe. Paris, P.U.F. 1990.